الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الاغتراب في رواية رائحة الزعفران

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:

إعداد الطالب (ة)

لعقاب نبيلة
نسارك كهينة

إشراف الأستاذ
مسيلي الطاهر

السنة الجامعية:

2020 -2019

الشكر والتقدير

في البداية، الشكر والحد لله، جل في علاه، فاليه ينسب الفضل كله في اكمال هذا العمل.

وبعد الحمد لله، فإنني أتوجه بالشكر الى استاذي المشرف مسيلي الطاهر،

لما قدمه من نصح وجهد في انجاز هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل

الى كل من دعمني ومد لي يد العون في انجاز هذا البحث من قريب او من بعيد.

إهداء

للزهر رحيق ينشر شذاء بشاسع الأفاق، للزرع مواسم حصاد وللشموع ضياء واحتراق الى من أنجبتني ورعتني بيدي الحنان صبا أيامي وخطواتي الاولى وسهرت الليالي من أجل حالي **أمي** التي عندما أراها يرتاح بالي

إلى من كان سندي في الدنيا وكان نور طريقي الى من خطى الصعاب ومشاق الحياة من أجل راحتي **أبي** الغالي

الى كل أفراد أسرتي أخواتي واخوتي من بينهم فضيلة التي لطالما كانت لي سندا خلال مشواري الدراسي

الى اخي وزوجته وابنتهم الجميلة رزان

الى كل من لم يدخر جهدا في مساعدتي

والى كل من ساهم في تلقيني ولو بحرف في حياتي الدراسية.

لعقاب نبيلة

اهداء

الى اعز الناس وأقربهم الى قلبي، الى والدتي العزيزة ووالدي العزيز حفظهم الله لي اللذان كانا عونا وسندا لي.

الى رفاق دربي ومصدر قوتي الذين كانوا السند الأيمن، اخوتي واخواتي الذين أتمنى لهم جميعا النجاح والتفوق في مشوارهم الدراسي وحياتهم المهنية.

الى كل الاهل والاحباب وجميع افراد عائلتي ن الجدة والاخوال والاعمام.

الى جميع صديقاتي بالإقامة الجامعية والكلية.

الى الذين قدموا لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا البحث المتواضع.

الى اساتذتي وكل من علمني حرفا لأصل الى ما وصلت اليه

الى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءتهم ومناقشتهم عملي المتواضع.

نسارك كهينة

مقدمة

مقدمة:

يعد موضوع الاغتراب من المواضيع الهامة التي نالت حيزا في الدراسات الادبية الغربية والعربية على حد سواء، فظاهرة الاغتراب لصيقة بالوجود الانساني وملازمة له، ولذلك نلحظ انعكاساتها في الاعمال الادبية بصفة عامة وفي الرواية خاصة.

وهذا لما تحمله من خصوصيات لأنها تظل ترجمة للإحساس والعواطف والافكار ،وميدانا رحبا لهواجس الانسان وتعبيرا أصيلا عن خلجات النفوس لأنها تعكس تجارب الروائي الحزينة والمؤلمة بشكل صاف ،ولأن الرواية كانت ولا تزال تجسيدا أو استجابة انسانية لرؤية العالم ،فقد كانت أكثر صلة بظاهرة الغربة والاغتراب وأفصح في التعبير عنها وأدق في تصويرها ،والدارس والمتأمل في الأدب العراقي الحديث يلاحظ ظهور وبروز العديد من الادباء والقصاصين على الساحة الادبية ومن بينهم عاتي البركات صاحب رواية (رائحة الزعفران) التي كانت موضوع دراستنا في هذا البحث وبما أن هذا الموضوع جدير بالاهتمام فقد تناولناه بالدراسة والتحليل تحت عنوان الاغتراب في رواية (رائحة الزعفران) ،حيث اعتمدنا فيها على رواية عاتي البركات التي تدور أحداثها في بغداد في مرحلة كان النظام العربي يتأرجح بين قومية مزعومة ونظام متسلط ومستبد هدفه البقاء في السلطة وتحييد كل رأي مخالف لها ،وربما تصفية صاحبه وإرهاب معتنقيه .

ولعلى من الأسباب التي دفعتنا لاختبار هذا الموضوع هو الوقوف على مفهوم الاغتراب وأنواعه وابراز أهم تجلياته في المجتمع العربي من خلال الرواية المذكورة أضف الى معرفة انعكاساته غلى البيئة العربية في ظل تطور الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية للإنسان

ولكي نلم بجوانب الموضوع ارتأينا تقسيم موضوعنا الى مقدمة وفصلين وخاتمة

وأما الفصل الاول فقد خصص لمفهوم الاغتراب وأنواعه وأسبابه وحضوره عند مفكري الغرب والعرب

وأما الثاني فقد تطرقنا فيه الى ابراز أهم تجليات الاغتراب في الرواية السابقة الذكر

بينما أوجزنا في الخاتمة بعض النتائج التي توصلنا اليها في هذا البحث

وحتى تكون دراستنا ممنهجة ارتأينا اتباع المنهج الاجتماعي ملائمة لهذا الموضوع الذي يعد من أهم المواضيع التي طغت على الدراسة الادبية لاسيما الرواية.

وكأي بحث أكاديمي فقد واجهنا مجموعة من الصعوبات التي عرقلت سيرنا ونحن نخوض في بحثنا هذا ومن أبرزها: تفشي جائحة كورونا التي جمدت الحركة لفترة طويلة حالت دون الاتصال بزميلتي أو البحث عن مصادر للاستعانة بها في هذا البحث أضف الى تعرضي وزميلتي الى وعكة صحية اضطرتنا الى تأجيل البحث الى هذا الوقت المتأخر.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الدكتور **مسيليالطاهر** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة التي أفادتنا وكانت دعما لنا لإنهاء هذا البحث حيث كان نعم المرشد ونعم السند نسأل الله التوفيق والسداد في حياته.

المدخل

مدخل:

يعتبر الاغتراب من أقدم المفاهيم التي تعرض لها الباحثون فهي ظاهرة إنسانية قديمة قدم الانسان، وتعني النزوح عن الوطن، وهجر مكان الى مكان اخر يترتب عليه الاشتياق والحنين الى الوطن، وقد وجد تعبيره الأول في الفكر الغربي، وفي الكتابات الافلاطونية، وفي المذهب المسيحي.

وهي ظاهرة تزداد كلما ازدادت وتوافرت عوامل الشعور بالاغتراب سواء كان سياسيا، او اجتماعيا، او اقتصاديا، او نفسيا، وهي قضية او ازمة يعاني منها الانسان، ذلك لعدم الاستقرار، والضياع والقلق، او الحروب والاستبداد التي يتعرض لها داخل المجتمع.

وقد اهتم بموضوع الاغتراب العديد من الكتاب والمفكرين وأصبح يحتل حيزا واسعا في دراستهم.

يمكن القول بان جميع أنواع الاغتراب تدخل ضمن هذين النوعين من الاغتراب:

الاغتراب داخل الوطن، يأتي نتيجة لظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية وغيرها. واغتراب خارج الوطن (الهجرة) ويأتي كخيار من اجل اكتساب المعيشة والبحث عن الأمان والاستقرار، وتحصيل العلم، والتعرف على الثقافات الأخرى.

موضوع الاغتراب موضوع كبير، وظاهرة تزداد يوم بعد يوم، نظرا لتطورات وتغيرات داخلية وإقليمية ودولية.

والاغتراب يمثل تعبيرا إنسانيا عن معاناة وجودية ذات ابعاد نفسية واجتماعية، ومن مظاهرها الهوة الفكرية والاستلاب القيمي واثارهما في عزل الانسان عن نفسه ومجتمعه، وهو ما يبدو انتاجا طبيعيا مصاحبا للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي كان لها أثر في زيادة المشكلات الحياتية وزيادة الضغوط التي قيدت حرية الانسان واضعفت إرادته وروابطه الإنسانية.

هناك العديد من المفكرين الذين اغتربوا عن اوطانهم الرافضين للاضطهاد الحرمان السائد في بلدانهم المطالبين بتغيرها بقيم أخرى وعاشوا امرين: الاغتراب في الوطن والاغتراب عن الوطن.

لقد عد العلماء الاغتراب انه من أخطر المشاكل الاجتماعية التي تواجه افراد المجتمع خصوصا فئة الشباب، فالاغتراب يرتبط بمتغيرات المجتمع التي تؤدي الى تفكك الاسري والإحباط بين الافراد.

ومن اهم مظاهر الاغتراب، العجز، القلق، الشعور بالنقص، الانعزال عن الاخرين، وعدم الشعور بالثقة بالنفس، وعدم القدرة على إقامة علاقات اجتماعية.

وعلى الرغم مما كتب حول مفهوم الاغتراب الا انه لا يزال المصطلح غامضا ويعد مهمة صعبة وشاقة لتحديد ومعرفة دلالاته.

وعليه سنحاول التطرق الى تحديد مصطلح مفهوم الاغتراب وجذورهوانواعهواهم تصوراته لدى المفكرين، عند العرب وعند الغرب.

الفصل الأول

الاغتراب وحضوره عند الكتاب

الفصل الأول: الاغتراب وحضوره عند الكتاب.

مفهوم الاغتراب:

ان من الصعوبة إمكانية وضع تحليل شامل و عام لمفهوم الاغتراب، باتفاقية مع الحاجة النظرية لوضع أسس فكرية للبحث الاجتماعي، بحيث تنعكس في الحقيقة استخدام هذا المفهوم في عدد من المواضيع الإنسانية كالفلسفة و السياسة و علم الاجتماع، لذا اقتضت منهجية الوصف و التحليل و العودة الى جملة من المعاجم و القوامس اللغوية و العربية منها المترجمة، حتى تتعامل مع اللفظة بغية الوقوف على دلالاتها بحسب المؤسسين من جهة و ثم التتبع الدلالي و التغير الدلالي المحتوم، و الذي طرأعليها و جعلها بذلك تختلف و تتباين من مؤلف الى اخر، فتضمنت مفردة الاغتراب معان عدة بخاصة مع معجميين القدامى، و استدعت اوجها دلالية رسمت لها بفضلهم.

تعريف الاغتراب:

تجمع المعاجم العربيةَّ، قديمها وحديثها على ان الاغتراب او الغربة معناه البعد والنزوح عن الوطن، وإحساس الفرد بالغربة عن بعضهم البعض، اوعن موقف ما، او عملية معينة.

قال صاحب لسان العرب ابن المنظور في تعريفه الشامل والمفصل: " الغرب: الذهاب والتنحي عن الناس، وقد غرب عن يغرب غربا، وغرب واغرب والغربة والغرب: النوى والبعد، وقد تغرب ويقال: غرب في الأرض، واغرب إذا أمعن فيها...

ونوى غربة: بعيدة، غربة النوى بعدها.

والنوى: المكان الذي تنوى ان تائبة في سفرك، ودراهم غربة، تائبة، اغربالقوم: اتقووا، ومغرب: بعيدا.[21]

1- د. فريدامعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي ط1، 2010/1436، ص4_5 .

2

1- الاغتراب لغة:

جاء في تاج العروس[1]= الغرْبُ : النزوح عن الوطن كالغربة (بالضمّ) ،والاغتراب والتغرب أيضا :البعْدُ3،تقول منه :تغرَّبَ واغترَبَ...والاغتراب :الإمعان في البلاد ،يقال :أغرب القوم،انتووا،وأغرَبَ في الأرض إذا أمعن فيها ،كالتغريب ،قال ذو الرمّة :

فراح منصبا يحدو حلائله أدنى تقاذفه التغريبُ والجَنَبُ

واغترَبَ الرَّجُلُ: نَكَحَ في الغرائب، وتزوج في غير الأقارب

والاغتراب: افتعال من الغربة..

وجاء في محيط المحيط [2]=تَغرَّب الرّجُلُ: بعُد وأتى الغربة ونزح عن الوطن وزيد تزوج في غير الأقارب والغربة =النزوح عن الوطن ...ويقال:
العزبة عن الحال =عن حقيقة التعود فيه ...والغريب البعيد عن وطنه
وجاء في المنجد في اللغة والأعلام[3]:تغرّب:نزح عن الوطن...اغترب :نزح عن الوطن ..واغترب :تزوج غي غير الاقارب ..استغرب الشيء وجده أو عده غريبا ..استغرب واستغرب في الضحك :بالغ فيه ، استغرب الدمع :سال ـ يتضح مما ورد في المعاجم السابقة بأنه كاد أن يجمع واضعوها ـ مؤلفوها ـ على أن الاغتراب افتعال من الغربة وأهم معانيه : النزوح عن الوطن والبعد والنوي والذهاب والتنحي عن الناس والانفصال عنهم بدوافع إرادية أو بدوافع إجبارية .

-

1- مرتضى الزبيدي ،تاج العروس ،دار الفكر بيروت مج 2 ،1944 ،ص179-183.

2- بطرس البستاني ،محيط المحيط ، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ،1998 ،ص 154.

3- المنجد في اللغة والأعلام ،منشورات دار المشرق ،بيروت ،ط 36 ،1997 ص547.

2- الاغتراب اصطلاحا:

نجد مفهوم الاغتراب يحض باهتمام كبير من طرف طوائف من العلماء متمثلة في الفقهاء المسلمين والشعراء والعلماء العرب منهم والأعاجم إذ عمدوا إلى شرحه وتحليله ونبينه على أكمل وجه وذلك انطلاقا من نظرة كل واحد منهم له، هذا ما يجعلنا نقف عند الكثير منهم لكي نلتمس تعريفاتهم وآرائهم وأول محطة نقف عندها للتعريف بهذا المصطلح هم علماء

الدين، وفي هذا الصدد نلحظ اهتمام فقهاء الإسلام به والحديث عنه وتوضيحه من وجهة نظر الدين الاسلامي، وقد شغل حيزا كبيرا من تفكيرهم، فقسموه إلى أنواع ودرجات هي الاغتراب عن الأوطان ‹‹ وهو مشترك بين الناس جميعا، فالناس كلهم في الدار غرباء، لأنها ليست لهم بدار مقام وليست الدار التي خلقوا لها، ولهذا وصف أحد شيوخ الاسلام هذا النوع من الاغتراب بأنه لا يحمد ولا يذم له في هذه الأبيات

وحي على جنات عدن فإنها منازلك الأولى فيها المخيم

ولكننا سبي العدو،فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم؟

وأي اغتراب أن الغريب إذا نأى وشطت به أوطانه ليس بنعم

فمن أجل ذا لا ينعم العبد ساعة من العمر إلا بعدما يتألم

-وقد حض الدين الإسلامي الناس على أن يتخذوا الدنيا ممراً ولا يجعلوها مقراً ووطنا فهي دار فناء أو دار انتقال إلى دار البقاء[1]

قال تعالى: ‹‹ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار ››4 سورة غافر 39، فهذه الآية أكبر دليل على أن الدنيا ومن فيها فانون.

وقال النبي (ص) لعبد الله بن عمر رضي الله عنه ‹‹ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ››

لكن الإمام الفقيه ابن رجب الحنبلي، يرى أن الناس في الدنيا قسمان قسم وقف مع الدنيا وزينتها واغتر بها وجهل معرفة الله وعظمته وإجلاله وهؤلاء لا يشعرون بالاغتراب في الدنيا بل يستوحشون من ترك الدنيا وشهواتها ويعيشون مشاعر الاغتراب عن الوطن الأم[2]".

وهكذا فإن هذا الصنف من المسلمين وأهل الدين نظروا إلى أن الدنيا دار زوال لا يحق للإنسان الوقوف عندها لأنها لا محالة سوف تزول وتنأى عنه ‹‹ واغتراب الحال وهو بالمعنى الإسلامي الابتعاد أو الانفصال عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة، وعن الكثرة

التي غرقت فيها ومفارقة شهوات الدنيا وملذاتها وزخارفها وهوى النفس ومطامعها والتمسك بتعاليم الدين الصحيح ومحاربة البدع والشبهات التي دخلت الاسلام وليست منه في شيء››[3]
كما نجد هذا المفهوم إضافة إلى علماء الدين والمتصوفة متجسداً عند أحد الأدباء والمفكرين العرب القدماء وهو أبو حيان التوحيدي في مفهومه المادي والمعنوي لهذه الكلمة في قوله: ‹‹ فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه؟ وأين أنت من غريب لا سيل له إلى الأوطان ولا طاقة به على الاستيطان؟
[1]ويصل اكتمال المفهوم عند التوحيدي في قوله ‹‹ وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، وأبعد البعداء من كان بعيداً في محل قربه ››[4]

3- الاغتراب عند الفلاسفة والمفكرين:

1سميرة سلامي :الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري ص:23-24.[1]
2- سميرة سلامي :الاغتراب في الشعر العباسي القرن القرن الرابع الهجري ص :24.
3- سميرة سلامي : الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري ،ص :30.
4- صالح زامل : تحول المثال دراسة لظاهرة الاغتراب في شعر المتنبي ص -19.

إن موضوع الاغتراب من المواضع التي عبر عنها القرآن الكريم، إذ حملت آيات من الذكر الحكيم معنى اغتراب

الإنسان، اغتراب الإنسان عن الله، واغتراب الإنسان عن الإنسان، فخروج آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض كان أول اغتراب له، ومحنة الإنسان من الشيطان كان اغترابا آخر[1] .

فالإنسان إذن اغترب عن ربه عندما عصاه فخرج من نعيم الجنة واغترب في أرض موحشة ومن كرم الله عزوجل أن كان هذا الاغتراب في حدود المكان حيث أنه قبل توبة آدم عليه السلام بعدما عصاه وبعد أن كادت مشاعر اليأس والحزن والخوف والقلق والألم تستولي عليه ، قال تعالى : ‹‹فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ›› سورة البقرة 37 ، وبذلك خفت مشاعر الغربة لأن الإنسان كلما اقترب من الله ازداد إيمانه واطمأن قلبه مصدقا لقوله تعالى ‹‹ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب 3 ››سورة الرعد 28 ، وكان الأنبياء سلام الله عليهم ممن أدركتهم الغربة وهم يحملون الرسالة التي كلفهم الله تعالى بنشرها ، فقد خرج سيدنا موسى من مصر هاربا من ظلم فرعون وقومه وناجا ربه[2] قائلا : ‹‹ يارب إني وحيد مريض غريب ...، فناداه ربه :يا موسى الوحيد من ليس له مثلي أنيس والمريض من ليس له مثلي طبيب ،والغريب من ليس بيني وبينه معاملة"[3]

1

وهذا ما يؤكد المعنى السابق من أن قهر الاغتراب ومشاعر اليأس والقلق والألم والتشاؤم لن يكون[1] إلا بقرب الإنسان من الله والرسول صلى الله عليه وسلم ذاق الغربة في وطنه مكة

1- عادل الالوسي "الاغتراب والعبقرية" ،ص:3.
2- عادل الالوسي "الاغتراب والعبقرية ،ص4.
3- ابن القيم الجوزية ،"مدارج السالكين ، تحقيق : رضوان جامع ، مؤسسة المحتال للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2001،371.

حيث تعرض لاستنكار أهل وطنه ومحاربتهم لأنه جاء بالهداية الصحيحة التي تخالف معتقداتهم وشركهم وكفرهم بالله ،فخرج من مكة إلى الطائف متجنبا اضطهادهم وعندما اشتد به الألم توجه إلى ربه بدعائه الذي يفيض مشاعر الغربة والآلام والحزن والإيمان :‹‹ اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وحيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ،إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟"[1]

كما أن مصطلح الاغتراب ورد في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة التي فيها امتداح لغربة أهل الإسلام قال الرسول (ص) في وصف اغتراب الإسلام والمسلمين: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء "[2]

كما أن الدين الإسلامي يدعو الناس إلى الغربة بمعناها الإيجابي ،حيث أنه يحثهم على اعتبار الدنيا محطة عبور إلى دار البقاء الآخرة وأن لا يتشبثوا بالدنيا ويجعلوها وطنا لهم قال تعالى: «ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار" سورة غافر (39) وقد كان المفكرون والفلاسفة العرب أيضا من أشد الناس معاناة لمختلف ضروب الاغتراب و العزلة في حياتهم ، فالفرابي مثلا كان منفردا بنفسه، لا يجالس الناس وكان أزهد الناس في الدنيا ، لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال اربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته "[3]

3

1- محمد ناصر الدين الالباني،" ضعيف الجامع، مركز نور الاسلام لأبحاث القرآن والسنة، الاسكندرية، مصر8-54.

2- ابو الحسن مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري «الصحيح، دار الجبل، بيروت، لبنان ،1-90,

3- ابن خاكان ،"وفيات الاعيان ،تحقيق :احساس عباس ،دار صادر بيروت ،1972،156-5.

فاجتناب الناس واعتزال الحياة هو أحد النتائج الشعورية لظاهرة الاغتراب" وهذه الصورة التي تنقل لنا عن الفرابي تعلل لنا السبب الكامن وراء تأليفه المدينة الفاضلة، فهي لون من الهرب من الواقع، ملائم جدا لعزلته، فمدينته حلم طوباوي بمدينة حكماء مستق، طالما راود الفلاسفة منذ أفلاطون في جمهوريته إلى عصور قريبة "[1]

إذن نستشفي من خلال ذلك أنه لم يكن راضيا عن واقعه المعاش واغترابه نابع من تجربته الحياتية، والأمر كذلك بالنسبة لأبي حيان التوحيدي الذي ورد عنده المعنى الشامل للغربة ببعديها المادي والمعنوي، حيث يقول: " فأين أنت من غريب فطالت غربته في وطنه وقل حظه ونصيبه من جيبه وسكنه وأين انت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان ولا طاقة به على الاستيطان "[2]

وأبو حيان التوحيدي كان مثالا للمثقف المغترب في مجتمعه، الذي خاب امله ورجاؤه فيه: فهو" لم يحظى بالمكانة المرموقة التي تليق بمنزلته، ولذلك استوحشت حياته، وعاش غريبا في مجتمعه "[3]. فأحرقكتبه، فهذه النهاية المأساوية احتجاج منه على [1]وطنه الذي لم يوفر له الحياة الكريمة، بل ذاق فيه ألوان الفقر والحاجة والعوز الذي زاده من مشاعر الغربة لديه فكان أغرب الغرباء:"وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، وأبعد البعداء من كان بعيدا في محل قربه " ، فالتوحيدي لم يعرف في وطنه إلا الخوف والشقاء . وابن باجة الفيلسوف الذي عاش في عصر أبرز سماته الضعف الانقسام، اللذين أثرا على حرية البحث حيث اضطهد الفلاسفة وأحرقت كتبهم، وابن باجة عرف الاغتراب بمختلف ضروبه ف "اقتفى أثر فيلسوف المشرق الفرابي، فأحب العزلة وأراد أن يعيش مغتربا عن الناس، فقد ضاق ذرعا بالحياة، كانت غربته روحية فلسفية وعقلية، وأكثر ظني أن اغترابه كان بالنسبة إليه مصدر إمتاع ومؤانسة " .

حيث كان اعتزال الناس والمجتمع هو سبيل المرء الوحيد للعيش الأمثل وسيلته حتى يحي كما ينبغي ويسمي ابن باجة في كتابه تدبير المتوحد المغتربين ب"الثوابت" وهم أولئك الذين

1- زامل صالح،"تحول المثال " ،ص:17،18.
2- ابو حيان التوحيدي،"الاشارات الالهية " ،79.
3- بنعلي قريش،"الاغتراب في الشعر العربي الحديث (1920- 1945) ،ص :11.

حملوا معتقدا مخالفا لم يكن معروفا بين الناس أو خالفوا المجموع في الآراء يقول ابن باجة:"إن الثوابت هم من لم يجتمع على رأيهم أمة أو مدينة، وهؤلاء هم الأغراب الذين غادروا أوطانهم، وظلوا هناك غرباء في عاداتهم وفي آرائهم وأفكارهم "[1]

فاختلاف هؤلاء الأشخاص في رؤيتهم وإيمانهم بأفكار وعادات غير تلك السائدة في مجتمعهم جعلهم مغتربين معنويا وبالتالي ماديا ، وذلك عندما اضطروا لمغادرة أوطانهم ، فهم لم يعودوا يشعروا فيها بالانسجام والتوفيق ، وفي مؤلفه رسائل ابن باجة الإلهية تتوضح آراؤه في الاغتراب من الوجهة الفلسفية ، حيث يقول عن الثوابت : "هؤلاء هم الذين يعنيهم الصوفية بقولهم الغرباء ، لأنهم وإن كانوا في اوطانهم وبين أترابهم وجيرانهم غرباء في آرائهم ، وقد سافروا بأفكارهم إلى مراتب أخرى هي لهم كالأوطان "[2]فهؤلاء المغتربين اتخذوا من أفكارهم وطنا لهم عوضا من وطنهم الأصلي أو الحقيقي.

كما نجد ابن الطفيل يجسد اغتراب الإنسان في قصته حي بن يقظان وذوبان هذه الغربة بالطبيعة فيصور "تخطيه هذه الغربة ليلتحم بالطبيعة، فتكون الطبيعة وما فيها من حيوان ونبات أهلا لها، حتى يتطور وتنمو مداركه ويصل إلى الكلام، ومن ثمّ يسمو إلى الحقيقة التي أولها معرفة الله "[3]، وبذلك يبلغ ما يبلغه أهل التصوف من مراتب المشاهدة والفناء بحب الله.

وقد استخدم متصوفة الإسلام مصطلح الاغتراب وهو عندهم "ظاهرة إيجابية، لأنهم وجدوا فيه الطمأنينة والسكينة وراحة القلب، ولذلك كانوا حريصين على التقرب إلى الله، فلم يحنوا إلى سواه، ولم يطلبوا حاجة عند غيره [4]

1

1- ابن باجة "تدبير المتوحد ،تحقيق : ماجد فخري بيروت ،لبنان 1968، ص :88.
2- ابن باجة ،"رسائل ابن باجة الالهية "،بيروت ،لبنان ، د. ت ،ص : 90. نقلا عن زامل صالح ، "تحول المثال".
3- عادل الالوسي ،"العبقرية والاغتراب " ،ص :63.
4- بنعلي قريش ،" الاغتراب في الشعر العربي الحديث (1920-1945) ،ص : 13.

1

والصوفية مغتربون عن ذواتهم وعن مجتمعاتهم. فغربتهم روحية وهم يفنون ذواتهم للوصول إلى الذاتية الإلهية، ومن هنا اختلف اغتراب الصوفية عن اغتراب غيرهم، لأنهم على العكس من المغتربين الاخرين لا يعانون من العذاب والألم واليأس والقلق التي هي من أهم النتائج الشعورية لهذه الظاهرة، فهم مستأنسون بوحدتهم وهي سبيلهم للوصول إلى الله. فهم يجدون فيها راحة من الهم وسكون أنفسهم وطمأنينتها ويتجنبون بها الحياة ودناءتها ودناستها وزينتها وغرورها.

ومن هؤلاء المتصوفة ابن عربي الذي يغلب " الشعور بالغربة الكونية لدرجة تجعلنا نستشف معها نزعة عدمية، قوامها الهرب من هذا الوجود الحسي الأرضي بوصفه غريبا، وغير أصيل، وذلك بالرجوع إلى الله والفناء فيه بوصفه الوجود الحق، أو على حد تعبير الصوفية الوطن الأصلي"[1]

فالصوفي يبلغ قمة السعادة في وحدته، ويعبر عن هدا الشعور إبراهيم ابن الأدهم الزاهد المتصوف بقوله:

هجرت الخلق طرا في هواك وأيتمت العيال كي أراك

فلو قطعني في الحد إربا لما حن الفؤاد إلى سواك[2]

تقول رابعة العدوية:

راحتي ياإخوتي في خلوتي وحبيبي دائما في حضرتي

قد هجرت الخلق جمعا ارتجي منك وصلا فهو أقصى منبتي[3] فهي لا تجد الأنس والراحة إلا في اعتزال النّاس والانصراف إلى مناجاة الله والعزلة إلى إحدى مظاهر اغتراب الصوفي.

1

1- صالح زامل ،"تحول المثال" ،ص : 21.

2- نقلا عن : ابن رجب الحنبلي ،" كشف الكربة في وصف اهل الغربة" ،مطبعة النهضة الادبية ،ط1 ،1332 ه ،ص :27.

3- عبد الرحمان بدوي ،"رابعة العدوية شهيدة العشق الالهي " ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ط2 ،1962 ،ص : 163.

وعندما تقارن علاقتها مع الناس بحبها الإلهي الرفيع تقول:

إني جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي

الجسم مني للجليس مؤانس وحببت قلبي في الفؤاد أنيسي[1]

فهي حاضرة بالجسم مع من يجالسها من الناس، ومشغولة الفكر شاردة العقل والقلب لأنهما منصرفين إلى ذكر الله.

وقد انتشر الاغتراب الصوفي بكثرة في العصر العباسي، حيث فسدت الأخلاق وضعف الإيمان، فانتشرت الرذائل وأحس اولئك المتصوفون باغترابهم في هذا الزمان، وطلبوا العزلة اتقاء أن يصابوا بأمراض ذلك العصر، محاولين الحفاظ على جوهر النفس ووجدوا هذا الأمر في قربهم من الله.

1

تعريف الاغتراب في اللغة الأجنبية:

1- نفسه ص: 182.

لغة:

تعود أصل الذي اشتقت منه الكلمة الإنجليزية aliénationاو نظيرتها الفرنسية aliénation_ الدالة على الاغتراب، هو الكلمة اللاتينية aliénation، وهو اسم يستمد معناه من الفعل الثلاثي alienare بمعنى ينقل، او يحول او يسلم او يبعد، وهذا مأخوذ من الكلمة اللاتينية أخرى alienus[1]

تعني كلمة الاغتراب في اللغة الفرنسية والإنجليزية على أساس انهما فرعان داخل اللاتينية الام. وتربط بينهما قواسم مشتركة جديدة.

وفي اللغة الفرنسية نجد ان الاغتراب aliénation تدل على معان كثيرة ومختلفة منها:

_تحويل ملكية الشيء الى اخر. transmission à autrui bien ou d'un droit

_وفقدان او ضياع حق طبيعي abandon ou d'un droit naturel perte

_اختلال ذهني trouble mental

_ابتعاد او انتزاح [2] éloignement

وإذا انتقلنا الى معنى الاغتراب في اللسان الإنجليزي وجدنا تشابها على أكثر من مستوى بينه وبين نظيره في الفرنسية، فهو يستعمل عند الانجليزيين بمعان كثيرة. منها الخلل العقلي montalillness ويدل أيضا لفظ alien على الغيب الذي ليس من مواطني بلد ما، وعلى الشخص القادم من عالم اخر...

ويوظف كذلك مصطلح aliénation في الإنجليزية للتعبير عن نقل ملكية شيء الى شخص اخر، مثلما رأينا في الفرنسية تماما.[3]

الاغتراب اصطلاحا:

[1]-محمد رجب: الاغتراب سيرة و مصطلح، كلية الادب جامعة القاهرة، ص31

2_ د-فريد امعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، ط1، 1436ه_ 2010م، ص9

3_ المرجع نفسه، ص10

تختلف اراء المفكرين حول تحديد مصطلح الاغتراب لكونه يمتاز بالغموض والتشتت، وعلى انه سمة دائمة او حالة مؤقتة تصيب الفرد نتيجة لعوامل خاصة بالتنشئة الاجتماعية.

نلاحظ من خلال الاهتمامات المعاصرة بالمصطلح بتعدد استخداماته ووجهات نظر مختلفة.

_نجد الفيلسوف فيورباخ انخ من اهم فلاسفة المثالية الألمانية الذين اولوا الاهتمام بالحديث عن الاغتراب و رده الى الدين و إعطائه أهمية كبيرة حيث دعا في فلسفته حول الدين الى تصحيح المسيحية و تحريره من الوهم الإلهي و توجيهها نحو الإنسانية، و تنطلق وجهة نظره في نقد الدين ان الدين يشكل الإيديولوجية تشل فاعلية الانسان و قدرته على تحقيق الثورة، و ذلك بتخدير الشعب و إقناعه على قسوة الواقع و توجيه اهتمامه بعيدا عن القضايا الخاصة بالإنسان و الوجود، نلاحظ ان ماركس برغم من تأثره به في البداية الا انه لم يوافقه فيما ذهب اليه من ان الدين هو مصدر الاغتراب في المجتمع .[1]

نلاحظ ان اميل دوركايم الذي يختلف مع ماركس اختلافا طرديا، فان كان ماركس يرى ان تقسيم العمل سببه الاغتراب، فان دوركايم يرى تقسيم العمل ضروري لتحقيق الانسجام والتماسك داخل القيم الاجتماعية[2]

يذهب سارتر الى ان الاغتراب عن الذات حالة طبيعية وانه صادر عن ظروف الحياة المعاشة في هذا العالم الفاقد للهدف والغاية، والذي يتسم باللامعنى والعبثي[3]

يرى ايريك فوم ان الاغتراب هو نمط من التجربة، يرى الفرد نفسه فيها كما لو كانت غريبة عنه، فيصير الفرد منفصلا عن ذاته[4]

الاغتراب في الفكر الغربي:

1_ يحي البشناوي : المسرح و قضايا المعاصرة، دار الاكاديميون للنشر و التوزيع،2011، ص 203
2_يحي العبد: داسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2005،
3_احمد فلاحي: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع للهجرة، دراسة اجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 1434_2013، ص22
4_د- فريد امضشو، الاغتراب في الشعر الإسلامي، ط1، 1436_2010، ص18

يبدو ان ظاهرة الاغتراب تتجلى بصورة أعمق عند المفكرين والفلاسفة أكثر من سواهم اذ ان دواعي ذلك تظهر في المعاناة الفكرية والادراك المتفرد بالوجود، بوصفه حالة خاصة فقد ورد مفهوم الاغتراب بشكل اخر في الكتابات الفلسفية القديمة وهناك ما يشير وجود هذا المفهوم في كثير من الملاحظات التيطرحها بعض فلاسفة الاغريق القدامى أمثال سقراط[1].

اذ يردد كثير من مؤرخي الفلسفة الفكرة في كتابات افلاطون ونظريته عن الفيض ويتتبعون ظهورها وتطورها في الافلاطونية الحديثة وانتقالها الى اللاهوت المسيحي ومعالجتها في كتابات العديد من الفلاسفة الاجتماعيين في أوروبا ولاسيما القرنين الثامن عشر والتاسع عشر[2].

ان قضية الاغتراب من اهم القضايا الهامة التي يمكن من خلالها القول بان هيجل دائما قريبا من عالم الانسان، "فالاغتراب لديه يمثل حقيقة انطولوجية تستمد جذورها من وجود الانسان في العالم"[3].

يعد هيجل اول من استخدم مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا منظما،ذا طابع مزدوج وهذا الاستخدام المزدوج لمفهوم الاغتراب يعني به ذلك الاستخدام الذي يشي الى سلب الحرية والمعرفة، وقد كان اهتمام هيجل بالاغتراب منصبا على هذين البعدين بعد سلب الحرية وبعد سلب المعرفة، فتطرق لقضية سلب المعرفة وعلاقتها بالاغتراب عندما تحدث عن التأليف بين الحرية والضرورة وخلص الى نوعين من الاغتراب هما اغتراب الخضوع، واغتراب الانفصال[4],

يرى فيورباخ ان الكشف عن الاغتراب لا يتم الا من خلال فلاسفة الدين.

فالاغتراب أساسا هو الاغتراب الديني، والاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب فلسفي او اجتماعي او ديني، والواقع ان في فكر فيورباخوارائه تهجما بينا على الدين والثوابت المسيحية المقدسة لذا اتهم بالالحاد، وعده اللاهوتيون مدمر للدين الى الابد[5].

الاغتراب في الاشتراكية:

1_ د.احمد الفلاحي: الغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري، دار غيداء للنشر و التوزيع، ط1، 1434_2013،ص20

2_ مرجع نفسه، ص21

3_ حسن حامد: الانسان المغترب عند ايريك فروم، منتدى سور الازبكية، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، 2005، ص79

4_ لزهر مساعدية: نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، ط1، 1434_2013، ص24

5_ فريد امعظشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، ط1، 436_2010، ص15

يعد المفكر الاشتراكي كارل ماركس من الرواد الهادف لتحليل مفهوم الاغتراب اذ حاول ان يبحث مفهوم الاغتراب في مجال الحياة الاقتصادية.[1]

يظهر ماركس ان الاغتراب حالة عامة في المجتمعات الرأسمالية التي حولت العامل الى كائن عاجز وسلعة، اكتسبت منتجاته قوة مستقلة عنه، ومعاديا له. وتحديدا قال ان العامل في ظل الرأسمالية يهبط الى مستوى السلعة، وتزداد تعاسته بقوة انتاجه وحجمها.

وقد توصل من خلال نظريته هذه الى تحديد أربعة جوانب من هذا الاغتراب:

1_ اغتراب العامل في علاقته بمنتجاته، فهو يعمل في المجتمعات الرأسمالية من اجل غيره، وليس من اجل نفسه.

2_ اغتراب عن عمله بالذات في المجتمعات الرأسمالية، اذ لا يختبر فيه أي اكتفاء ذاتي، بل يتنكر لها أيضا ويشعر بالتعاسة.

3_اغتراب العامل في المجتمع الرأسمالي عن الطبيعة نفسها التي هو جزء منها كما هي جزء منه، ومن الوعي الإنساني عندما حولها الى وسيلة لمسد حاجاته المادية، فأصبحت حياته وسيلة للعيش ولمجرد بقائه الجسدي.

4_اغتراب أيضا في علاقته مع الانسان الاخر لأنه يعمل ليس لنفسه، بل لغيره وتحت سيطرته. وقد يتحول العامل نفسه الى سلعة يتم تبادله في الأسواق اذ يرتبط الناس بالسلع التي يتبادلونها وليس فيما بينهم كأشخاص.[2]

لقد صاغ ماركس نظريته في إطار عملية الإنتاج، وتهدف هذه المحاولة لتبين ان نظرية ماركس في الاغتراب مازالت تحتفظ بصحتها في مجتمع اليوم حيث تسببت التطورات الاجتماعية والتكنولوجية في اتساع الاغتراب ليشمل نواحي أخرى من حيات الانسان والمجتمع الى جانب عالم العمل والإنتاج.[3]

يقول ماركس ان نمط الإنتاج الرأسمالي نمط دينامي بما أثبته من قدرة في التجديد والابتكار واستخدام التكنولوجية لحل ازماته، ولكنه نمط انتاج مدمر في الوقت نفسه بما تسببه

1_ د. فلاحي: اغتاب في الشعر العربي في القرن السابع للهجري داسة اجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر و التوزيع، ط1، 1434_2013 ص22

2_ د. حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم و الواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت سبتمبر2006،ص12

3_د. خولة عبد الحميد دبلة: دور التصدع الاسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق_ دراسة حالة بعض المراهقين في مدينة بسكرة_ الجزائر_ دار الجنان للنشر و التوزيع، 2015 ، ص92

الرأسمالية بوصفها الطبقة المهيمنة في هذه العلاقة، في فقر في نوعية الحياة الاجتماعية والانحطاط على المستوى الأخلاقي. [1]

يتضح عند ايريك فروم ان الهدف من الاشتراكية لدى ماركس هو الانعتاق والتحررمن الاغتراب، وعودة الانسان الى نفسه ووجوده، وتحقق ذاته.[2]

ان الهدف الرئيسي من دراسة الاقتصاد والمجتمع عند ماركس هو الفهم والتحرر من سيطرة الأشياء والظروف التي تؤدي الى عجز الانسان، ومعرفة تلك الأسباب التي تجعل الانسان مغترب عن نفسه وعن قواه الإنسانية.[3]

يرى ماركس في التحول الاقتصادي للمجتمع من الرأسمالية الى الاشتراكية الوسيلة الحاسمة لتحرير البشر وإعتاقهم، من اجل "ديموقراطية حقيقية".[4]

ان فكرة انعتاق الانسان عند ماركس قائم على فكرة، ان عملية الاغتراب الذاتي في نمط الإنتاج الرأسمالي قد بلغت ذروتها، لان الطاقة الطبيعية عند الانسان أصبحت سلعة، ومن ثم صار الانسان شيئا.[5]

الاغتراب عند الوجوديين:

_1المرجع نفسه، ص92
2_ حسن حماد: الانسان المغترب عند ايريك فروم، القاهرة، 2005، ص37
3_ المرجع نفسه- ص37
4_ ايريك فروم: المجتمع السوي، تر: محمود منقد الهاشمي، 1955، ص377
5_ المرجع نفسه، ص376

لقد تطرقت الوجودية الى موضوعات ذات عميقة بتجارب الاغتراب كمشاعر التعلق بحق الاختيار وما يرافقه من احاسيس القلق والغربة والعجز والمسؤولية، ورسمت صورة الانسان الحديث الى انه في الوجود كمسافر فوق بحر لا خريطة له ويعيش في قلق مهما كان اتجاهه.[1]

يعتبر الوجوديين ان الاغتراب شكل من اشكال الوجود الزائف الذي يسقط فيه الانسان سقوطا يفقد معه حريته وانسانيته وجوهره لذا فان الحرية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاغتراب[2]

موضوع الاغتراب ذو ارتباط وثيق بالوجودية ذلك انها تهتم بالحياة وبالوجود الواقعي الملموس للفرد، فترى ان الوجود يسبق الماهية ان الانسان هو خالق نفسه وصانعها.[3]

كما تطرق شاخت الى ان هيدغر يستخدم كلمة "الغربة" entfremtungالألمانية لعبر عن تلك الحالة من الوجود الزائف التي بمقتضاها ينفصل الانسان عن إمكانية وجوده الحقيقية.[4]

كما بالسبة لهيجل، كذلك بالنسبة لماكس فان فهوم الاغتراب يتركز على التمايز بين الوجود والجوهر على حقيقة ان وجود السان مغرب عن جوهره، وعلى انه في الحقيقة ليس هو كما هو كامن فيه او إذا أردنا وضعها بشكل اخر، انه ليس ما يجب ان يكونه لذا يجب ان يكون ما هو باستطاعته ان يكونه.[5]

أنواع الاغتراب:

أ-الاغتراب المكاني: ان الاغتراب حالة نفسية مرتبطة بالإنسان والمجتمع، يمكن ان تؤثر على الانسان وصراعه مع ذاته في كل مكان وزمان.

الغربة المكانية تعني الانتقال من منطقة الى منطق أخرى مع ما يصاحب ذلك من الشعور بالانغلاق والعجز والإحساس بالضياع والبعد عن الوطن والاهل.[6]

1_ د.حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، سبتمبر، 2006، ص 40_41

2_ د. رشاد الشامي، تفكيك الصهيونية في الادب الإسرائيلي دار الثقافة للنشر، ط1، 1424_2003، ص 222

3_ لزهر مساعدية: نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، ط1، 1434_2013، ص34

4_ حسن حماد الانسان المغترب عند ايريك فروم، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر،2005، ص101

5_ ايريك فروم: مفهوم الانسان عند ماركس، تر: حمد سيد رصاص، ط1، 1998، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، ص65_66

1_ فريد امعظشو: الاغتراب في الشعر الاسلامين ط1، 436_2010، ص07

ذهب الدكتور عبد الحكيم بليع الى ربط أنواع الاغتراب بدوافعه اذ يرى ان:

الاغتراب المكاني و دوافعه كثيرة، منها دافع الطموح الشخصي الذي يدفع بصاحبه الى القيام بحلات خارج وطنه، لتحقيق مجد مادي او ادبي كما حدث بالنسبة لابي تمام و البحتري و المتنبي، و منها دافع المشاركة في الجهاد و الانضمام الى صفوف المقاتلين تحقيقا للعزة القومية و الانتصار الديني، كما حدث بالنسبة لماك ابن الريب و متمم ابن نويرة ، و منه دوافع الرغبة في طلب العلم و الاستزادة من المعرفة، كما حدث بالنسبة لابي العلاء المعري، و منها الدافع الاضطراري التي تفرض على الانسان للهجرة عن وطنه و البعد عنه، كالفرار من الاضطهاد السياسي او الوقوع في اسر الأعداء كما حدث بالنسبة لابي فراس الحمداني[1]

ب -الاغتراب الكوني: ويتمثل في الشعور الذي يبادر الانسان بالاغتراب إزاء البيئة المحيطة، سواء كانت البيئة طبيعية ام البيئة اجتماعية، اما الكون برمته ينشا في الغالب من جراء خلل في الموازنة بن الذات والكون او الذات والجماعة او الذات والطبيعة.

الاغتراب الكوني لا يتم التغلب عليه الا بمعرفة قوانين الطبيعة أي بالفعل الثقافي. لان الطبيعة سلطة، وهي تفصلنا عنها وتأسيس الطبيعة أي تحويلها واخضاعها لصالح الانسان ليس تاما، لان الوعي ليس تاما وتمام الوعي بتمام وحدة الانسان مع الطبيعة، وتمام هذه الوحدة يعني إزالة الاغتراب ويمكن إزالة سلطة الأسطورة والخرافة بالثورة العلمية والثقافية والسلطة الطبقية بالثورة الاجتماعية.[2]

ج -الاغترابالديني: وهذا النوع واحد من أبرز أنواع الاغتراب التي يعيشها الإنسان على وجه العموم، وذلك حين يحس أن المحيط الذي يعيش فيه لا يلبي رغباته الدينية، ولا يقف جنبا إلى جنب معه في صياغة حياته الدينية التي يريدها، ومن هنا فإنه يشعر بعناصر الاغتراب الديني. ويرد الاغتراب الديني في الأديان الثلاثة الكبرى، الممثلة باليهودية والمسيحية والإسلام فإنها تلتقي على مفهوم واحد للاغتراب المتمثل في: "انفصال الإنسان عن الله، وانفصاله عن الطبيعة ـ الملذات والشهوات ـ وانفصال الإنسان (المؤمن) عن الإنسان (غير المؤمن) حيثإن الاغتراب ظاهرة حتمية في الوجود الإنساني، وحياة الإنسان على الأرض ماهي إلا غربة عن وطنه السماوي[13]

2_ لزهر مساعديه: نظرية الاغتراب من المنظورين العربي و الغربي،ارالخلدونية، ط1، 1434_2013،ص90

3_اليحي فرحان: ازمة المواطنة في الشعر الجواهري:(الدراسة التحليلية في ضوء المنهج التكاملي)، اتحاد كتاب العرب، 2011، ص272

1_ إسكندر: الاغتراب، ص35

وقد عبر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم تعبيرا صريحا عن الاغتراب الديني في حديثه الشريف، حيث قال: "بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء

فالحديث الشريف السابق يشير إشارة واضحة إلى ذلك الاغتراب الديني، وتلك الغربة العقائدية التي يعيشها الإنسان في حال كونه في مكان لا يتوافق مع متطلباته الدينية، الأمر الذي يدفعه نحو الاحساس بالغربة والتهميش،ولا يجدبدا، التعبير عن هذه الغربة التي يعيشها من خلال عناصر حياته الأخرى، ومكونات شخصيته المختلفة والمتعددة، وذلك وفقا لما تمليه عليه ذاته.

د -الاغترابالسياسي:يقصد بالاغتراب السياسي شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الامتحانات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه على اعتبار أن رأيه غير مسموح به، وغير مهتمين له، ولا يؤخذ فيه (كريمة 11،20،51).

كما أنه يدل الاغتراب السياسي على عدم الفعالية السياسية التي تتجلى في التبلد أو اللامبالاة كاستجابة لعدم الوعي أو فقدان القدرة والقوة، والشعور بعدم الراحة أو المتعة كتعبير عن عدم الرضى وفقدان الثقة بالسلطة (279،1967)

لذلك شكل مفهوم الاغتراب السياسي أداة أساسية لفهم وتفسير العديد من الأفعال التي ارتبطت بالممارسة السياسية، وأشار إلى الاتجاهات السياسية للحياة الاجتماعية بشكل عام والانظمة السياسية بوجه خاص، ويعد الاغتراب السياسي أحد أشكال الاغتراب الاجتماعي الذي تمثل في التباعد والتقاعس عن أداء الدور، ليس لعدم القدرة على التأثير فعلا، بل لتقييم الشخص لذاته وللمواقف السياسي.

ويشير (خليفة) عن الدوافع التي تقف وراء الاغتراب السياسي، موضحا بأنها نفس الدوافع التي خلفت الاحساس بالاغتراب الاجتماعي، لأن المفاهيم السياسية المسيطرة على المجتمع ماهي الا المفاهيم الاجتماعية، فإذا كان المؤثر الأول ذو دلالات سياسية تكمن في النظام السائد ومدى صلاحيته، فأنه يبعث إحساس بالانفصال الذي بين الفرد والنظام هنا تكمن أول دواعي التمرد والذي تكون الغلبة فيه للنظام، حيث لا يجد الفرد مهربا من الاغتراب معلنا أن ذاته مغتربة (خليفة 2،98،2).

ه_ الاغتراب الاجتماعي: دخل مفهوم الاغتراب علم الاجتماع المعاصر عن طريق مجموعة من الرواد الذين لعبو دورا مميزا في بلورة هذا المفهوم وأعطوه أهمية علمية ، من هؤلاء الرواد (هيجل) حيث أشار إلى بعدين : سلب المعرفة وسلب الحرية رأى أن الفرد

الذي يعجز عن الاتحاد بالجوهر الاجتماعي يقع في تجربة الاغتراب ،وكذلك الفرد الذي يتنازل عن نفسه ليحقق هذا الاتحاد ،هو الأخر يتعرض لتجربة الاغتراب ، فالاغتراب الاجتماعي يعني الانفصال عن المجتمع و الشعور بالعزلة الاجتماعية ؛ والتخلي عن النظام المعياري والنسق القيمي للمجتمع والدخول في حالة اللامعيارية ، فالدور الاجتماعي يؤثر في مفهوم الذات، حيث تنمو صورة الذات من خلال التفاعل الاجتماعي ؛ وذلك أثناء وضع الفرد في سلسلة من الأدوار الاجتماعية وتحركه في إطار البناء الاجتماعي الذي يعيش فيه .

وتذكر (شقير) أن الاغتراب الاجتماعي هو شعور بعدم التفاعل بين ذات الفرد وذات الاخرين ونقص المودة والألفة؛ وندرة التعاطف والمشاركة؛ وضعف أواصر المحبة والروابط الاجتماعية مع الاخرين.

في هذا النوع من الاغتراب تتنوع صور التعبير عن الاغتراب الاجتماعي باختلاف الثقافات وتختلف من شخص لأخر في إطار الثقافات الواحدة؛ تبعا لاختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي؛ هذا ما يؤكد أن الاغتراب الاجتماعي هو الاغتراب عن المجتمع ومغايرة معاييره والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والمعارضة والرفض والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي، وانقسام المجتمع الى طبقات وفئات نتيجة لذلك

5- أسباب الاغتراب:

تتعدد أسباب الاغتراب وتتنوع، وتختلف في قوة تأثيرها من شخص إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، غير أنها في مجملها تعد الأسباب الرئيسية في تشكيل عناصر الاغتراب عامة عند الاشخاص والناس، وفيما يلي سنحاول إيراد أهم التقسيمات التي قسمت لأجلها أسباب الاغتراب والعوامل المؤدية إليه:

1- أسباب ذاتية:

يعد هذا السبب من أهم الاسباب والعوامل التي تقود إلى الاغتراب، وذلك أن الإنسان إذا أحس أنه غريب عن ذاته، وأنه غير قادر على التعامل معها، فإن ذلك من شأنه أن يقود إلى اغتراب مؤكد وحتمي، فلابد للإنسان أن يكون قادرا على فهم ذاته، ومتمكنا من التعامل معها.[1]

1_ شاخت: الاغتراب، ص84
2_انظر: إسكندر، الاغتراب، ص9

ولا يكفي أن يعرف الإنسان ذاته على الرغم من أهمية دلك، وإنما عليه أن يتقبل ما عرف مهما كان عليه الأمر، وعدم التقبل الذاتي يؤدي إلى وضع أهداف للحياة ومستويات طموح غير منسجمة مع الإمكانات المتاحة زيادة أو نقصان، وفي الحالتين خيبة أمل وضعف ثقة وسوء تكيف، كما لا تكفي أيضا معرفة الذات على مبدأ الاطلاع الحسن أو أخذ العلم أو تقبل الذات بمثابة لا حيلة له في ذلك والأمر لله بل لابد من تقدير الذات واحترامها وإعطائها قيمة إيجابية وأن يشعر معها الفرد بجدارة كافية لإحراز الرضى الذاتي. إذا فالعوامل الذاتية تكمن وتتمثل في داخل الفرد الذي توجهه تكويناته واستعداداته وقدراته البدنية والعقلية والنفسية نحو التكيف والسواء السلوكي أو اللاتكيف و الاعتراب[1]

ومن هنا فإن الاغتراب ينبع من ذات الشخص في كثير من الأحيان، والشاعر بوصفه مرهف الإحساس، يهتم بمكونات نفسه الداخلية، وتشكيلات ذاته، فإن هذا العامل ذو أهمية بالغة في ظهور الاغتراب في أشعار بعض الشعراء.

2- أسباب اجتماعية:

والإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا فإنه يتأثر بتلك العوامل البيئية والمجتمعية التي تحيط به ، ويكون لهذه العوامل سببها في تشكيل شخصيته ،وإظهار عناصر نفسيته ، فإن المجتمع بكل ما فيه من مكونات له تأثيره المباشر على الشخص ، وهذه المؤثرات تختلف من بيئة إلى أخرى ، ومن زمان إلى آخر ، فالمؤثرات التي كانت قبل قرنين من الزمان ، ليست هي ذاتها في العصر الحاضر ، كما أن المؤثرات التي تبرز في عصرنا الحاضر ليست هي ذاتها التي ستؤثر في القرون المقبلة على البشرية.[2]

3- أسباب الثقافية:

ولا يمكننا فصل الأسباب الاجتماعية عن بعض المكونات الاخرى التي تحيط بهذا المجتمع من حولنا، وذلك نحو ما نجده في المكونات الثقافية التي تحيط بالشخص في مجتمعه، فإن المكونات الثقافية لها تأثيرها البالغ على حياة الإنسان، فإذا كان ثمة اختلال

3_شاخت: الاغتراب، ص84

في هذا المكون الثقافي، فإنه لا شك سيؤدي إلى اختلال في نفسية هذا الإنسان، ومن ثم تقوده إلى الاغتراب والغربة[1].

4- أسباب الاقتصادية:

وهذه الاسباب لا تقل أهمية عن الأسباب سابقة الذكر، إذ إن الشخص حين يقع في مشكلة اقتصادية كبيرة، فإن ذلك يدفعه إلى الإحساس بالعجز، وهو الذي يقوده إلى الاغتراب، والاحساس بالغربة في مكانه وموضعه، الأمر الذي يؤدي به إلى التمحور حول ذاته، وربما قاده ذلك إلى مشكلات نفسية كبرى، قد يكون الاغتراب واحدا من أهمها وأبرزها[2]

ومن هنا فإن الأسباب سابقة الذكر تعد أهم الأسباب الكامنة وراء إحساس الإنسان بالغربة والاغتراب في مجتمعه، أو في دينه، أو في عقيدته، أو في مهنته وعمله، أو ضمن أي شكل من أشكال الاغتراب.

ويبين المستشرق "فروم" أنه يمكن التخلص من الاغتراب، بأسبابه المختلفة، وذلك عن طريق ربط الأفراد أنفسهم بالآخرين بروح من العمل الجماعي المشترك أو في الخضوع للسلطة والامتثال للمجتمع ففي الحالة الاولى يستخدم الإنسان حريته الحقيقية لتنمية مجتمع أفضل يسود فيه الانتماء والترابط بينما في الحالة الثانية يكتسب الانسان قيدا

جديدا يعطيه شكلا جديدا من الامان[3]

قيل في أسباب الاغتراب لن هناك أسباب ذاتية واخرى موضوعية التي تؤدي الى الاغتراب، وتعمل هذه الأسباب بصورة متداخلة، حيث ترد هذه الأسباب الذاتية على عوامل نفسية ديناميكية او الى ما يحدث من تشويه وتخريب في نمو الفرد. اما الموضوعية فهي عول اجتماعية، ولا شك ان دواعي الاغتراب الموضوعية تتشابك مع دواعي الذاتية

1- انظر: عيد أزمات الشباب النفسية ،ص :29.
2- انظر: اسكندر ،الاغتراب ،ص :40.
3- انظر: فهمي ،علم النفس الاكلينيكي ،ص :375.

للشاعر في علاقات سببية يصعب أحيانا الفصل بينها، لان ذات الشاعر المحرقة بالاغتراب اكتوت بنار ظروف معينة، توقدت من خلالها حقة تلك الذات.[1]

وترى اجلال سرى ان أسباب الاغتراب تتعدد من أهمها:

4_اسباب نفسية، وتتمثل في:

ا_ الصراع: بين الدوافع والرغبات المتعارضة، وبين الحاجات التي يمكن اشباعها في وقت واحد مما يؤدي الى التوتر الانفعالي واضطراب الشخصية.

ب_ الإحباط: حيث تقل الفرصة لتحقيق دوافع او اشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية والاجتماعية.

د_ الخبرات الصادمة: وهذه الخبرات تحرك العوامل الأخرى المسببة للاغتراب مثل الازمات الاقتصادية والحروب.

5_ أسباب اجتماعية، ومن أهمها ما يلي:

أ_ ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مقابلة هذه الضغوط.

ب_ الثقافة المرضية التي تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد.

ج_ التطور الحضاري السريع وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه.[2]

ومن هنا فلابد للإنسان من الوقوف في وجه هذا الاغتراب ،ولا يقف مكتوف الايدي أمام هذه التحديات النفسية والاجتماعية والثقافية والدينية التي قد تكون حائلا في سبيل تحقيق الخلاص من هذا الاغتراب ،لان بقاء الانسان ضمن هذا الاطار النفسي المتأزم من شأنه أن يزيد في أعبائه النفسية ،بل لابد له من مواجهة هذا الاغتراب ،وذلك من أجل الوصول إلى الغاية التي يطمح إليها ،وهؤلاء الشعراء الذين سنتحدث عنهم جعلوا من مكونات الحياة الاخرى سبيلا للوصول إلى مبتغاهم من الخلاص من هذا الاغتراب ،والخروج من مكوناته النفسية المعقدة .

1_ د. احمد فلاحي: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع للهجرة دراسة اجتماعية نفسية، دار غيداءللنشز والتوزيع، ط1، 1434_2013، ص123

2_ د. سناء حامد زهران: ارشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب، ط1، 1424_2004، ص107

الفصل الثاني

تجليات الاغتراب في رواية

"رائحة الزعفران"

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية رائحة الزعفران

تمهيد:

تعد رواية رائحة الزعفران من اهم الروايات، وقد صدرت هذه الرواية في عام 2010، وتعد من الاعمال الأدبية الرائعة للعراقي عاتي البركات الذي يحكي قصة وطنه واوجاعه وعن الصور العالقة في ذهنه التي تركها خلفه تحت ظلم النظام المستبد فيتكلم الروائي بصوت البطل، فيحكي عن الامه واوجاع بلده الحبيب الذي غاب عنه قسرا وهو ينتقل من بلد الى اخر.

ففلاح عاش منذ طفولته معانات في ظل حكم النظام المستبد، وبين المواجهة القائمة بين جهة الثوار واعضاء الحزب الحاكم، هذا ما اجبره ن الخروج عن وطنه، فاستمد من غربته ليكتب تجربته التي عاشها مستخدما من ابطال الرواية نموذجا لذلك الواقع المعيش، ليتكلم فيها بصوت البطل ليبتعد عن ذاته، فلم تكن سيرة فلاح سيرة فرد فقط بل سيرة جماعات داخل المجتمع العراقي وهذا ما تمثل في العديد من صفحات روايته التي تناول فيها العديد من القضايا السياسية والاجتماعية والتاريخية الخاصة بالعراق.

لقد تحولت حياة فلاح الى ضرب من القلق والاضطراب بعد انتقاله الى العديد من دول العربية، والامريكية تاركا جراحه حلفه تكاد تمزق بلواه، عدة تحولات صرح بها فلاح في روايته، وتتمثل في تحولات مكانية بداية من وطنه العراق الى السعودية والامارات ثم الكويت ليتسع المكان بين العراق والولايات المتحدة ورومانيا، فهذا التعدد بين الأمكنة لم يكن انتقالا للترفيه والترويح بل جاءت نتيجة لتحولات سياسية واجتماعية، ونتيجة لمعانات التي لقاها فلاح والمجتمع العراقي امام الحكام وتسلطهم وامام المحتل الأمريكي.

وجاءت عدة تحولات لدى شخصيات رواية رائحة الزعفران، تحولات الروائي عبر الأمكنة التي مر بها خلال تنقلاته وتجاربه العديدة عبر البلدان التي لجا اليها التي صاحبتها تحولات اجتماعية.

ومن خلال تحولات الأمكنة في رواية رائحة الزعفران نجد تعدد اللهجات المحكية، واللغات المحكية التي تلعب دورا أساسي داخل الرواية، فنجد الروائي يوظف اللغة العربية الفصحى الرسمية الى جانب اللهجة العراقية مثل استخدامه لكلمه ماكو وكلمة زعطوط، بالإضافة الى استخدام اللغة الأجنبية كتوظيف كلمة welcom، حيث ان تعدد هذه اللهجات واللغات داخل الرواية نجد انها معبرة عن تغير منظومة الأمكنة وتبدلها.

وتعدد اللهجة المحكية في رواية رائحة الزعفران تفضي الى ابداع المؤلف في خياله وتصوره للأمكنة التي مر بها، ويفضي أيضا الى براعة الروائي في تمكنه من بناء عمله الروائي والمزج بين الخيال والواقع، وتعدد في استخدام اللهجات المحكية داخل رائحة

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية رائحة الزعفران

الزعفران دليل على براعة المؤلف في وصف الأمكنة و استنطاق الحياة و الواقع عبر الشخصيات الموجودة داخل هذه الرواية، و تمكنه من استنطاق المكان بكل تشكيلاته الثقافية و الاجتماعية و التاريخية، هذا ما جعل الروائي بارع في طريقة سرده للأحداث و قراءاته للواقع المعاش و هذا ما جعله منفتح على الثقافات الأخرى.

ان مفهوم الاغتراب الذي اعتمده الروائي هو اغتراب فلسفي تأملي، وهو اغتراب اضطراري قمعي فرضته السلطة الحاكمة في العراق، والقهر الذي تعرض له، ففي رواية رائحة الزعفران نجد شخصية فلاح البطلة تعيش حالة من الاغتراب، لعله يجد نوعا من الأمان والاستقرار الشخصي، والاغتراب التأملي والخيالي استعمله الروائي لوصف حالته وحزنه على ضياع بلده، وضياع روحه المتعذبة في دول العالم العربي، والتي لا تهدا الا في الوطن الذي يطارده فيه رجاله، الذي عاش معهم سنوات النضال والمنفى.

نجد الروائي فلاح يلجا الى الكتابة للتعبير عن واقع الذي يعيشه العراق، وهو واقع قريب من الخيال للهروب من ذلك الواقع **المرالمستحيل** تحقيقه، والعودة به الى الماضي مستحضرا عدة شخصيات وظفها داخل الرواية كتصوير خولة، ونجمة ن وصالح وغيرهم.

تعاني الشخصية حالة من الصراعات الداخلية بسبب بعض الصراعات، او الشعور بالاغتراب النفسي الذي يكون سببه سياسي، او اجتماعي الذي تعشيه الشخصية داخل المجتمع، او الصراعات و المواجهة القائمة بين الحزبين، حزب الثوار، و أعضاء الحزب الحاكم، و هذا ما يسمح بالشخصية اللجوء الى هذا النمط السردي، هاربا ن الصراعات و النزاعات داخل المجتمع، التي تدفع بالشخصية الى نوع من الانقسام الذاتي الذي تفرضه بعض المنظومات السياسية، و الاجتماعية و الثقافية، و بفعل النظام الحاكم المستبد والاحتلال، فقد جاء هذا الانقسام الذاتي كرد فعل هذه الأطراف الحزبية المتنازعة فيما بينها، و هو غارقا في علام خيالي وهمي بعيدا عن الواقع المعاش و حرمان الواقع.

في رواية رائحة الزعفران يبين لنا الكاتب حياة التي عاشها فلاح الذي يمثل بطل الرواية منذ الطفولة، فيستذكر ذلك الماضي الايم الذي عاشه، وحدثنا عن شوارع المدينة، وعن الباعة المتجولين، والمفترشين الطرقات، وعن وضع العراق بعد حروب الديكتاتور، وأثر المخيمات على اللاجئين.[1]

منذ الصفحات الأولى الروائي يلجا الى أسلوب الحوار او الحديث الداخلي، بعيدا عن الواقع المرير، ودفع الواقع الى تجزئته الى نصفين فكثير من التساؤلات تختلج في نفسه والتي يعاني منها كثيرا:

يقول في نفسه:

1_ عاتي البركات: رواية رائحة الزعفران، ط1، بيروت بغداد، 2010، ص14_18

- يا نجمة
- يا قبل الأول
- يا بعد الابعد
- يا نجمة
- ايتها اللبؤة المقدسة، لماذا تدفعني محبتك دوما نحو البعد البعيد مرورا بباريس؟[1]

ويكلم نفسه يقول:

- الى اين تسير يا فلاح والظلام يلف الليل والنهار.[2]

وقوله عد لدارك يا فلاح قبل ان تأكلك انياب المخابرات والخبرين.

أسلوب الحوارفي الرواية هو أحد الأساليب الفنية، وهو أحد الجوانب في العمل الروائي، سيما الحوار مع الذات حين ينتقل الروائي بين الشخصية الدخيلة الى شخصية أخرى تفرض انقسام الذاتي الأولى تتحدث والثانية تستمع، فالانقسام الذاتي في الشخصية التي اعتمدها الروائي انما هي مرحلة أخرى لاسترجاع الذكريات او المكبوتات، او لاسترجاع لسيرة الشخصية المختلفة، واحداث مرت في حياته.

وبفعل هذا الانقسام نتعرف نحن كقراء عل شخصيات رمزية يستحضرها الروائي في روايته مثل "خولة" التي عانت كثيرا الذي تزوج زوجها من مراهقة تعمل في مكتبه وهي شخصية تذكرها الروائي وهو في اعلى الباخرة وهو غائص في أحلامه وفي اللاجدوة.

1_ عاتي البركات: رواية رائحة الزعفران، ط1، بيروت_ بغداد،2010، ص8
2_المصدر نفسه، ص22

الاغتراب السياسي:

ويتجلى من خلال ما يلي:

رحيل الفلاح عن وطنه، حيث عند وصوله الى باريس شعر بنوع من الغربة عن وطنه الذي رغم حبه الكثير له الا انه لم يستطع تحمل أوضاعه القاسية من اضطهادات الحكام الديكتاتوريين الذين كبتوا حرية الشعب، فلم يقدروا على المشاركة في صنع قرارات المتعلقة بمستقبلهم ووطنهم و كذا ممارسة الاستبداد و القمع ضد أي تمرد، كما يظهر جليا من خلال المعارك التي وقعت بين المعارضين و الحزب او النظام الديكتاتوري، و الحروب التي شنتها أمريكا على العراق، لتحرير الكويت من نظام صدام حسين، حيث اودى القصف الأمريكي على العراق بحياة المئات، ثم قام بحظر التجوال و زرع العراق بالمسامير، و هذا ولد شعور بالغربة لعجزهم عن المشكلة في تقرير المصير و تغيير الأوضاع السائدة و استرجاع كرامتهم، لهذا السبب ثار الشعب و اصبح يخطط للإسقاط النظام الديكتاتوري فوقعت حروب بين الطرفين مما أدى بالكثير الى الرحيل عن الوطن الذي نثروا عليه سنوات عمرهم.

كما يظهر الاغتراب السياسي عند تخلي السيد هاشم لمنصبه الذي اسند اليه بعدما شهد حادثه اغتيال المترجم، الذي قبله والسيدة العراقية المتخصصة بتخفيف متاعب رجال vip حيث شعر بعدم قدرته على صنع القرارات السياسية ذلك لعدم وجود الأمان، لذا أعلن عن اغترابه وبالتالي فر الى دبي على متن الباخرة اين التقى بفلاح.

إضافة الى ذلك نجد هذا النوع من الاغتراب واضحا من خلال ندم الأمين العم للحزب بعد تعينه في هذا المنصب، الذي لا يجلب له الا المتاعب و الإلام في ظل الوضع السياسي المتأزم الذي يعيشه بغداد، اذ يصعب عليه اتخاذ القرارات خوفا من التصفيات التي تقوم بها القيادات هناك، فيشعر بنوع من الغربة السياسية فاخذ يلطم جبهته بيده اليمنى قائلا: الناس تهرب من موت بغداد وانا اهرب اليه.[1]

1_ عاتي البركات: رواية رائحة الزعفران، ط1، بيروت_ بغداد،2010، ص98_ 19_20_22_26_27_34_42_43_46_47

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية رائحة الزعفران

الاغتراب الاجتماعي:

ويظهر جليا من خلال ما يلي:

كبح حريات افراد المجتمع لا سيما منهم الأطفال الذين منعوا من مشاهدة أفلام الكرتون وبرامج الأطفال، وكذا المسلسلات التي تشغل الناس أيام الثورة الرقمية تكنولوجيا المعلومات، مما ولد شعور بالاغتراب الاجتماعي و الذي اثر خاصة على التلاميذ، و هذا ما وقع مع بطل القصة الذي انهى مرحلته الابتدائية بتفوق، حيث وصلت سمعته الى متوسطة ابن حيان التي تعلم فيها جميع أنواع الرياضيات و جرب التمثيل و فاز بجوائز الالقاء و الخطابة، لكنه رسب في الصف الثالث نتيجة للأوضاع السياسية في وطنه ممن معارك و اضطهادات الحكام، التي امتدت الى منع تقديم برامج الأطفال مما ولد شعور بالغربة الاجتماعية و انعدام التفاعل بينه و بين ذاته، و من ثم وجه الى الخدمة العسكرية التي كانت سيفا مسلطة على رقبته.

2-رحيل وابتعاد فلاح عن اهله بعد عودته من المنفى حيث استأجر بيتا من عائلة لا يعرفها بعدما لاقى ما لقاه من اذى اهله و نفورهم و قسوتهم عليه، و هذا بعد ان اغرقهم في نعيمه كما كان في الغربة اذ ان كل الأموال التي جناها من محطة البنزين بعثها لهم ليساعدهم على أمور دنياهم، و لكن بعد ان سقط النظام صعد مستوى شوقه الى أقصاه باع كل ما يملك و ترك دراسته ليعود الى الوطن، الذي احرقه البعد عنه، و هناك لاقى جحيما عائليا، فبعد ان استقر في البيت ليعيش مع امه اكتشف اخوه الكبير انه مفلس بسبب شراء العقارات و الأراضي، و لأنه رفض الاقتران بالكثير من الغربيات و البعيدات و العشيقات لخياله الغربي رموه بالسفه و التعقيد، مما ولد في نفسه شعورا بالهامشية و ابتعاد الاهل.

3- لقاء خولة بفلاح في الباخرة و هما في اشد الالام و الاحزان التي فرضتها عليها العزلة و البعد عن الاهل و الوطن، حيث بعد ان صعدت خولة الى اعلى الباخرة و هي تنشد أغاني الحزن على وطنها و تبكي على شباب الوطن المسافر قسرا الى فضاءات التيه و تندب حظها العاقر، تلمح فلاحفي نفس الباخرة حيث كان في نفس وضعها من الياس فدنت منه بعد ان احست بحاجتها الى شريك حاولت إخراجه من الطوق الذي فرضه نفسه و حين امسكت بكتفه شعر بالحياة من جديد و بقايا حنان مطرود ن قلب الوطن، فاخذ يبكي مما دفعها ليضم راسه نحو صدرها الممتلئ، و بعد ان طلب منها البقاء معه رفضت حيث ذهب كل في طريقه، اذ استقرت هي في بوخارست اين وجدت مقتولة هناك لأسباب مجهولة بينما هو رحل الى أمريكا، حيث حكم عليه بالسجن لمدة خمسة سنوات في معتقل غوانتناموا، وبعد اطلاق سراحه يعود الى الاباما عند ابي صالح حيث عمل في مطاعمه و كسب أموالا طائلة لكن بعد ان بحث عنه اخوه وليد وجده فقد عقله و ادخل في مصح برهنغهام مع بقية العراقيين القاعدين لعقولهم نتيجة

لهزات الفرح العاصفة و صدمات الحزن المفاجئة ليعيش حياته كلها في الغربة قاسية بعيدا عمن بحب وبعيدا عن اهله و من ابرز تجليات الاغتراب الاجتماعي في الرواية:

حديثه عن رحلته الى المنفى و كيف سيق اليه مرورا بالمجمع الى الفندق ثم ينتقل الى طهران، حيث تم تعليمه اللغة الإنجليزية و خلال الرحلة شعر بالهامشية و العجز عن المشاركة و ممارسة أي سلوك اجتماعي و ضعف روابط الاجتماعية بينه و بين غيره ممن كانوا في المنفي، ضف الى هذا نجده جليا خلال طلاق خولة من زوجها الأول و عودتها الى بيت أهلها فشعرت بانه لا امل في البقاء في تلك المنطقة، كما ان عائلتها لم تظهر تعاطفها وودها معها اذ بعثوها الى الجامعة بغداد اين التقى زوجها الثاني، وبعد ان انجبت منه عراق، وامنة و طلقها بعد ان اسند لها بإحدى مراهقات مكتبه التي تزوجها واشترى لها شقة في الأردن و لما اكتشفت خولة الامر و رات منه نفورا و انعدام الاهتمام لها، مما أدى الى طلاقهما، و شعرت بالوحدة في المملكة الخضراء و جمعت حاجياتها و عادت الى سوق الشيوخ، فاستقبلها الاهل بالدموع و الصدور الطيبة، لكن حين اخبرتهم بأمر طلاقها ابتعدوا عنها فلم تجد بدا من ان تنتقل و ترحل عنهم الى بوخارست، وحين ركبت الباخرة تذكرت زوجها الذي رحل عنها فتمنت انه يعود، بعد ان يتخلى عن المراهقة و تسامحه على اخطائه، فشعرت بالوحدة و الغربة لبعدها عنه، و لكونها لم تقدر ان تمارس طقوس المسافرين اخذت تفتش في الحقيبة التي دستها سمرقند في يدها هربا من الملل بحثا عن إصرار اختها التي جاءت الى العالم عقب غيابها الطويل و لم تلتقي بها الا في ذلك الأسبوع، و بعد ان فتشت في تلك الحقيبة وجدت فيها صورا اعادت لها ذكريات الطفولية و أيام زواجها الأول، فأحست بالغربة و الوحدة و تمنت حينها ان تتكلم مع انسان شرط ان يتميز بالصدق و الحرص و المسؤولية.[1]

[1] _ عاتي البركات: رولية رائحة الزعفران، بيروت_بغداد، 2010، ص12_49_50_51_95_96

الاغتراب الديني:

يتجلى في الرواية من خلال سفر الفلاح الى أمريكا وبالتحديدبدترويتالقريبة من كندا، حيث التقى بعم صالح وتصادقافأصبح يؤدي معه بعض الفروض الدينية مثل الصلاة وغيرها من القيم الإسلامية، ولكن ما أدهشه فيها هم رفقائه الذين غيرتهم أمريكا ودولاراتهاوابتعدوا عن الدين، وبتالي شعر بعدم توافق هذه الأرض التي وطئتها قدماه ومتطلباته الدينية.

ومن تجلياته أيضا حرق بريمر منذ السياسة الامريكية في العراق كل الأحزاب الإسلامية، وتوريط ثلاثة ارباع الشخصيات التي كانت معروفة بنزاهتها وتدينها، كما زحف حول الرموز الدينية محاولا تسوية العقائد والأفكار ليقلب الموازين على أصحابها مما أدى الى موت عائلة صديق فلاح، وكل هذا كان للقضاء على الطوائف الشيعية الإيرانية التي تمهد لنظام عالمي جديد، بالتالي ضاقة الخناق على العراق وعلى الطوائف الدينية خاصة.[1]

[1] _ عاتي البركات: رواية رائحة الزعفران، بيروت بغداد، ص65_66_67_102_103

الخاتمة

الخاتمة:

نتوصل في خاتمة موضوعنا الى ان الاغتراب ظاهرة صاحبت الكاتب "فلاح"، التي تضمنت عدة نتائج التي نوصل اليها من خلال دراسة وتحليل الرواية، وتقتضي هذه النتائج في تحديد المضمون ودلالات الاغتراب وعلاقتها بالغربة، ومن اهم النتائج التي توصل اليها يمكن حصرها فيما يلي:

1- ان الاغتراب حالة التي يعانيها الفرد نتيجة لعوامل مؤثرة فيه، سواء كان هذا الاغتراب نفسي او اجتماعي، ومكاني، او لظروف المحيطة به.
2- من خلال دراستنا لرواية رائحة الزعفران نستنتج انها عبارة سيرة ذاتية، او حالة عاشها الكاتب في بلده مم أرغمه على المغادرة، مجبرا بين النفي والاستعمار، وحروب الديكتاتورية واللجوء، مما زاده في مرارة الاغتراب والام الاشتياق.
3- عدة تغيرات واحداث طرأت في حياة الكاتب كادت ان تأكل روحه الطرية، ومن ذلك ظلم وجور النظام الى الاحتلال، والذي راح ضحيته الشعب العراقي.
4- عدة أماكن لجا اليها وتنقله بين العديد من البلدان العربية والامريكية المختلفة في نمط حياتها الاجتماعية، والقيم واخلاقيات الممارسة السياسية وفي طبيعة المعيشة، والعادات والتقاليد.
5- التحي بالبراعة في تصويرالاحداث، وقوة وتعدد زاده المعرفي والثقافي في نقل الصور كل هذا يمكن القول ان الكاتب مثقف، وواسع المعرفة ومنفتح على الثقافة العربية والأجنبية وكل هذه العوامل ساعده على السرد وتوصيل تفاصيل روايته للأخر.
6- تمرده وثورته على الأوضاع البائسة في العراق ودعوته الى الكرامة وبناء مستقبل بلده وعودة الاستقرار ليه.
7- تعرضه لعدة مضايقات من اجل التنازل عن قناعاته السياسة، وسعيه لتحرير الشعوب العربية مما تعيشه من حروب وحرمان في جميع الأصعدة في جميع مناحي الحياة.
8- تدهور حالته النفسية والذهنية والإحساس بالانعزال الذات والمجتمع.
9- تحليه بروح المقاومة وبعده الثوري، وممارساته سياسية الافتداء بالنفس، من اجل استرجاع الحرية والكرامة الأبناء الشعب العراقي خاصة والعربي عامة.
10-عدم تكيفه وانسجامه مع الوضع السائد في العراق.
11-الحساس الدائم بالسجن والمحاصرة والمراقبة المخابراتية.
12-استخدام فلاح العديد من شخصيات الرواية، والتقائه مع خولة في الباخرة.
13-اللجوء السياسي الى بعض الدول العربية والغربية.

14-الانتقال الى الحياة الجديدة اليومية بعد انتقاله الى الولايات المتحدة الامريكية، والتقائه بصديقه صالح.

15-المواجهة في وجه المحتل، الذي حاول تشويه العقائد، والأفكار.

16-تورط القيادة وتضييعها لمستقبل الامة الإسلامية عامة والامة العراقية خاصة.

17-الغوص في تحليلات واقع الشعب العراقي التي عانى منها في فترة حكم نظام صدام حسين، ومعاناته قهر المحتل الجديد.

18-انتقال فلاح من معسكر الارطاوية الى أمريكا وكان من المحظوظين الذين تحصلوا على إقامة في أمريكا.

19-معالجته لعدة قضايا سياسية اجتماعية، وتاريخية التي مرة بالعراق.

20-غوصه في عالم خاص واحتوائه في كوكب خاص (السفينة).

21-رفضه وعدم اعترافه للدستور الذي جاء به النظام الحكم.

22-المزج بين الواقع المعاش والخيال، وتصور ذلك الواقع المرير والذهاب به الى ابعد الحدود.

23-تدني المستوى الدراسي لفلاح بعدما كان متفوقا في مراحله الأولى من التعليم، بفعل صور المعارك، والخطابات الطويلة المحشوة بالأكاذيب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1. ابن القيم الجوزية ،"مدارج السالكين ،تحقيق :رضوان جامع ،مؤسسة المحتال للنشر والتوزيع ،القاهرة ،371 ،2001
2. أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،"الصحيح" ،دار الجبل ،بيروت ،لبنان ،1-90
3. أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،"الصحيح" ،دار الجبل ،بيروت ،لبنان ،1-903- أبو حيان التوحيدي ،"الاشارات الالهية" ،79
4. ابن خلكان ،"وفيات الاعيان ،تحقيق : احساس عباس ،دار صادر ،بيروت
5. اسكندر الاغتراب
6. انظر: عيد أزمات الشباب النفسية انظر: عيد أزمات الشباب النفسية
7. انظر :اسكندر ،الاغتراب
8. انظر: فهمي ،علم النفس الاكلينيكي
9. النيسابوري ،أبو الحسن مسلم بن الحجاج (د، ت) : المسند الصحيح المختصر
10. بنقل العدل الى رسول الله ص ،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ،الطبعة الاولى ،حديث رقم : 232، ج :1
11. انظراسكندر: الاغتراب
12. ابن باجة "تدبير المتوحد ،تحقيق :ماجد فخري بيروت ،لبنان 1968
13. المنجد في اللغة والاعلام ، مشورات دار المشرق ،بيروت ،ط 36 ،1997
14. احمد فلاحي : الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري، دار غيداء للنشر و التوزيع، ط1، 1434-2013.
15. بنعلي قريش ، "الاغتراب في الشعر العربي الحديث (1920 - 1945)
16. بطرس البستاني ،محيط المحيط ،مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ،1998
17. بنعلي قريش ، "الاغتراب في الشعر العربي الحديث (1920 - 1945)
18. حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006.
19. حسن حماد: الانسان المغترب عند ايلريك فروم، دار الكلمة، القاهرة، مصر، 2005.
20. خولة عبد الحميد دبلة: دور التصدع الاسري والمعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق-دراسة حالة بعض المراهقين في مدينة بسكرة-الجزائر، دار الجنان للنشرو التوزيع، 2015.

21. رشاد الشامي: تفكيك الصهيونية في الادب الإسرائيلي، دار الثقافة للنشر، ط1، 1424-2003.26-22- فريد امعضشوا: الاغتراب في الشعر الإسلامي، ط1، 1436-2010.
22. سميرة سلامي :الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري
23. شاخت :الاغتراب
24. صالح زامل ،"تحول المثال"
25. عادل الالوسي "الاغتراب والعبقرية "
26. عبد الرحمان بدوي ،"رابعة العدوية شهيدة العشق الالهي " ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ط2 ،1962
27. لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، ط1، 1434-2013.
28. مرتضى الزبيدي ،تاج العروس ،دار الفكر بيروت
29. محمد ناصر الدين الالباني "ضعيف الجامع ،مركز نور الاسلام لابحاث القران والسنة ،الاسكندرية ،مصر 8 - 54
30. محمد رجب: الاغتراب سيرة ومصطلح، كلية الادب جامعة القاهرة.
31. نقلا عن : ابن رجب الحنبلي ،"كشف الكربة في وصف أهل الغربة " ،مطبعة النهضة الادبية ،ط1 ،1332
32. يحي البشتاوي: المسرح وقضايا المعاصرة، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع،2011.
33. يحي العبد: دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2015.
34. اليحي فرحان: ازمة المواطنة في الشعر الجواهري: (دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي)، اتحاد كتاب العرب، 2011

ج- المراجع المترجمة:

1-ايريك فروم: مفهوم الانسان عند ماركس، تر: حد السيد رصاص، ط1، دار الحصاد للنشر و التوزيع، سوريا، 1998.

د- الرسائل الجامعية والندوات

ابن باجة "رسائل ابن باجة الالهية " ،بيروت ،لبنان ،د .ت ،ص :90 .نقلا عن زامل صالح ، "تحول المثال "

القران الكريمسورة غاف

الفهرس

مقدمة.....	5 الى 6
مدخل.....	8 الى 9
مفهوم الاغتراب	11
تعريف الاغتراب	11
الاغتراب عند العرب	
لغة	12
اصطلاحا.....	13 الى 14
الاغتراب عند الفلاسفة و المفكرين	15 الى 20
تعريف الاغتراب في اللغة الإنجليزية.....	
لغة.....	22
إصطلاحا.....	23
الاغتراب في الفكر الغربي.....	24
الاغتراب في الاشتراكية	25 الى 26
الاغتراب عند الوجوديين	27
أنواع الاغتراب.....	
المكاني	28
الكوني	28
الاغتراب الديني.....	28 الى 29
الاغتراب الاجتماعي.....	30
أسباب الاغتراب.....	30 الى 33
الفصل الثاني.....	
تجليات الاغتراب في رواية رائحة الزعفران	36 الى 42
خاتمة.....	45-44
قائمة المصادر و المراجع	48-47
الفهرس	50

ملخص:

يتناول هذا البحث عنصر الاغتراب الذي تعاني منه الشخصية البطلة والتي هي في الأصل المؤلف نفسه الذي عاش بعيدا عن ارض وطنه الذي تعرض للخراب بفعل الغزو الأمريكي الذي انتهى بإسقاط نظام صدام حسين وتكسير البنية التحتية للبلاد وما نجم عنها من ماسي اجتماعية واقتصادية و ما نجم عنه ايضا حروب اهلية، واحتلالية.

الكلمات المفتاحية:

الاغتراب، رائحة الزعفران، عاتي البركات، المنهج الاجتماعي.